موقفُ أئمةِ أهلِ البيت عليهم السلام من فتنةِ خلقِ القرآنِ

م.د. فوزي خيري كاظم
كلية الإمام الكاظم عليه السلام

The position of the imams of Ahl al-Bayt peace be upon them from the sedition of the creation of the Qur'an

Asst.Dr. Fawzi Khairy Kazem
College of Imam Kazem (peace be upon him)
Email: fawzy1000@gmail.com

ملخص البحث

يدرس البحث واحدة من أهم وأخطر القضايا التي شهدها تأريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ألا وهي مسألة (خلق القرآن) التي أخذت مساحة زمنية كبيرة ، كثُر فيها الخلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية وصل فيها إلى حد القتل، حيث قُتل العديد من العلماء جرّاء قيام بعض الخلفاء العباسيين بتبني القول بخلق القرآن ومحاولة تعميم هذه المسألة على جميع الناس، ومن يرفض منهم كان جزاؤه القتل أو الحبس والتعذيب ؛ وأئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا قد عاصروا هذه المسألة بكل تفاصيلها، وكونهم من علماء هذه الأمة وإليهم تتطلع الناس لمعرفة ما يقولون بشأنها، فقد استعرضنا في هذا البحث آرائهم وأهم ما أدلوا به بخصوصها، مع الإشارة إلى دورهم القيادي في الأمة، ومهامهم الجليلة في الوصول بها إلى برّ الأمان عبر التوجيه الصحيح المستمد من الشريعة السمحاء قولًا وفعلًا لا اجتهادًا ورأيًا .

Abstract

The research reviews one of the most important and dangerous issues in the history of the Islamic state in the Abbasid era, which is the issue (creation of the Qur'an), which took a large space of time, in which there was a lot of disagreement between Islamic sects and sects, and it reached the point of killing, where many scholars were killed as a result of some The Abbasid Caliphs adopted the saying that the Qur'an was created and tried to generalize this issue to all people, and those who reject all of them will be punished by death, imprisonment and torture. And because the imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them, had contemporary with this issue in all its details, and being among the scholars of this nation and to whom people look to know what they say about it, we have reviewed in this research their opinions and the most important statements they made regarding it, with reference to their leading role in the nation, and their great tasks in Reaching them to safety through the correct guidance derived from the tolerant Sharia in word and deed, not by diligence and opinion.

مقدمة

تُعدّ مسألة (خلق القرآن) من المسائل المهمة التي شهدت خلافًا كبيرًا بين المسلمين نتيجة التباين في فهم بعض المسائل العقدية، إلّا أنّ هذا النزاع العقدي لم ينشأ في عهد الصحابة، لكن لما حصل الانحراف في الاعتقاد، ونشأ النزاع والاضطراب نتج عنه اختلاف الكلمة، وتفرق الجماعة وتصدّع بناء المجتمع الإسلامي، فظهرت الفرق والطوائف ، كما ظهرت الاختلاف في بعض المسائل الكلامية ومنها مسألة (خلق القرآن).

وقد جاء اختيارنا للكتابة عن هذ الموضوع الذي شغل مساحة كبيرة من تاريخ أمتنا الإسلامية، وأخذت مساحة زمنية كبيرة ، كثُر فيها الخلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية وصل فيها إلى حد القتل، حيث قُتل العديد من العلماء جرّاء قيام بعض الخلفاء العباسيين بتبني القول بخلق القرآن ومحاولة تعميم هذه المسألة على جميع الناس، ومن يرفض منهم كان جزاءه القتل أو الحبس والتعذيب.

وقد عاصر أئمة أهل البيت عليهم السلام – ولاسيما المتأخرون منهم – هذه المحنة ؛ ولأنّها عمّت كل البلاد الإسلامية ، وطالت كل المسلمين ، كان للأئمة عليهم السلام مواقف وآراء مهمة في مدى صحة مثل هذه الآراء الاعتقادية الخلافية، التي رافقها كل هذا القتل والتعذيب وإراقة دماء المسلمين.

ومحاولة منّا في الوقوف على هذه المسألة وبيان موقف الأئمة عليهم السلام منها، وبيان أسبابها ودوافعها، جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي وسمناه بـ«موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام من فتنة خلق القرآن».

وقد اقتضت ضرورة البحث أنْ نتناول التعريف بمسألة خلق القرآن أولًا، وبحثنا فيها البدايات الأولى للمحنة وأسبابها، وعرجنا على دور الخلفاء العباسيين في إذكاء الفتنة وتبنيها، وهو الأمر الذي أسهم بشكل مباشر في توسعها، فيما كان المحور الأخير من هذا البحث مخصصًا للتعرّف على آراء ومواقف أئمة أهل البيت عليهم السلام من هذه الفتنة، والنتائج المستخلصة منها .

التعريف بمسألة خلق القرآن

تُعدّ مسألة خلق القرآن من المسائل التي شغلت حيزًا واسعًا من فكر المسلمين ومؤلفاتهم، وكثر فيها مجال الأخذ والردّ فيها منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا.

وهذه الفتنة من الفتن الكبرى التي عصفت بالدولة الإسلامية، وقد أضرّت كثيرًا باستقرارها، وأدت إلى إراقة دماء وتعذيب كثير من العلماء والفقهاء، وكان الخلفاء العباسيون هم المغذين لهذا الصراع، بل كانوا طرفًا رئيسًا فيها.

ولعل ظهور الفرق والمذاهب الدينية والفكرية عاملًا مساعدًا في ظهور هذه الفتنة واذكائها، كما أسهم ظهور علم الكلام فيه، وانتشاره بين أوساط العلماء والمفكرين المسلمين عاملًا مضافًا لبروز النزاعات العقدية بين الناس، فقد تبنت بعض هذه الفرق أقوال وأفكار متعددة خالفت منهج النّبوة ، وكان أعظم ما أحدثوه من قول هو ما خصّ ذات الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، وأول من ظهر من هذه الأقوال القول بتعطيل صفات الله عزّ وجلّ، ومن هنا نفوا صفة الكلام عن الله عزّ وجلّ، وقالوا إنّ الله إذا أراد أنْ يتكلم خلق الكلام في محل ما فيكون ذلك المحل هو المتكلم بكلام الله عزّ وجلّ لا الله سبحانه وتعالى، وقد قادهم قولهم هذا إلى القول بأنّ القرآن مخلوق[1] .

ويعدّ الجعد بن درهم الخراساني[2] (ت١٢٤هـ-٧٤٢م) أول من تكلّم في صفات الله عزّ وجلّ وتعطيلها، وهو أيضًا أول من أظهر القول بخلق القرآن[3] .

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، التميمي، ص٧٨ .

(٢) من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة الفراتية، وذكر المؤرخون إن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية – أخذ عنه لما ولي الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه. وقيل كان الجعد مؤدبه في صغره، وهو أول من ابتدع القول بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولا كلم موسى، كما إنه أول من قال بخلق القرآن والقدر وأن ذلك لا يجوز على الله، وعلى قوله هذا أُتهم بالزندقة فطلبه هشام، فظفر به، وسيره إلى خالد القسري – والي العراق – فقتله وصلبه سنة ١١٨هـ تقريباً. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٥، ص٤٣٣ ؛ الأعلام، الزركلي، ج٢، ص١٢٠ .

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٩، ص٢٨٤ .

ولمّا اشتهرت مقالته هذه بين المسلمين، ألقى القبض عليه أمير العراق خالد بن عبد الله القسري[١] (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، وجمع الناس في يوم عيد الأضحى وقال: «أيّها الناس ضحّوا تقبل الله ضحاياكم فإنّي مضحٍ بالجعد بن درهم، إنّه زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ، ولم يكلّم موسى تكليمًا، تعالى الله عمّا يقول الجعد علوًا كبيرًا « ثم نزل فذبحه[٢] .

ويبدو إنّ هذه المقالة قد أخذت في نفس الكثيرين من أمثال الجعد بن درهم، بل كان له تلامذة أخذت مقالته وحملتها بعد مقتله، لعل أبرزهم الجهم بن صفوان[٣] أبو محرز الراسبي الترمذي الكاتب المتكلّم (ت ١٢٨هـ/ ٧٤٦م) عندما التقى به في الكوفة[٤] .

والجهم هو الذي نشر هذا المذهب وتكلم عليه ، وبسطه ودعا إليه حتى اجتمع عليهما خلق كثير[٥] .

وظلت هذه الأفكار بعد مقتل الجعد تنتقل في الخفاء، إلى زمن هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٦٦-٨٠٩م) حين ظهر أمر المعتزلة وقويت شوكتهم وانتشرت أفكارهم، فعادت هذه الأفكار إلى الظهور مرة أخرى، وأعلنوا القول بخلق القرآن، وكان

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد ابن أسد بن كرز بن عامر القسري، من أهل دمشق، سكن بواسط، تنقل بالمناصب لبني أمية فولي مكة للوليد وسليمان، وتولى أمرة العراقين - البصرة والكوفة - لهشام بن عبد الملك، وظل فيه حتى عزله هشام سنة ١٢٠هـ، ونصب بدلا عنه يوسف بن عمر الذي سجن خالد ثم قتله في السنة نفسها. المزي، تهذيب الكمال، ج٨، ص١٠٥-١١٦ .

(٢) الصواعق المرسلة على المعطلة والجهمية، ابن القيم، ج٣، ص١٠٧١ .

(٣) الجهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، المتكلم وإليه يرجع أصحاب المذهب المعروف بالجهمية، من أهل بلخ، كان ذا أدبٍ ونظرٍ وذكاءٍ وفكرٍ وجدالٍ، وكان كاتبا للأمير الحارث بن سريج التميمي الذي وثب على عامل خراسان نصر بن سيار، كانت له آراء وأفكار أخذها عن الجعد بن درهم، فكان ينكر صفات الله تعالى وينزهه بزعمه عن الصفات كلها، ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، وقد كان أول ظهور لآرائه هذه بمدينة ترمذ، قتل بمرو في آخر ملك بني أمية. أنظر: السمعاني، الأنساب، ج٢، ص١٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٦٦ .

(٤) خلق أفعال العباد، البخاري، ص٨ .

(٥) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١٠، ص٢٠٠ .

من أهم رجالات هذه المرحلة بشر بن غياث المريسي[١]، حتى أنّه ألّف فيها كتب معدودة[٢].

ولمّا انتشرت أفكاره طلبه الخليفة هارون الرشيد فلم يظفر به، وكان يقول: «بلغني أنّ بشر بن غياث المريسي يقول: القرآن مخلوق، فللّه عليّ إنْ أظفرني به لأقتلنّه»، فكان متواريًا أيّام هارون حتى مات فعاد إلى الظهور مرة أخرى[٣].

وعن بشر أخذ القاضي أحمد بن أبي داود الإيادي المعتزلي[٤] (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٥م) الذي اتّصل بالمأمون هو وجماعة له، ويبدو أنّ هذا القول - خلق القرآن - قد نال استحسان المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨٢٣-٨٣٣م)، فدعا النّاس إليه وعاقبهم عليه، وبذلك انتشرت هذه المقالة[٥].

أسباب ظهور الفتنة :

لم يكن ظهور هذه الفتنة وليد الصدفة، بل كان نتيجة لعوامل مختلفة تضافرت جميها وأنتجت هذه الفتنة التي عصفت بالدولة الإسلامية، وشغلت الناس زمنًا طويلًا، ومن أهم هذه الأسباب:

(١) أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، مولى زيد ابن الخطاب، كان يسكن الدرب المعروف بدرب المريسي، وهو بين نهر الدجاج، وبشر من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، واشتغل بالكلام، وقال بخلق القرآن - وله آراء كثيرة خارجة عن الإسلام لذا كفره أكثر الفقهاء لأجلها، وأفتوا بقتله، حتى إن الرشيد قرر قتله إذا رآه. مات سنة ٢١٨هـ. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٧، ص٦١ .

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ج٧، ص٦٥ .

(٣) الصواعق المرسلة، ابن القيم، ج٣، ص١٠٧٢ .

(٤) أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن جرير، القاضي الأيادي، ولي ابن أبي داود قضاء القضاة للمعتصم، ثم للواثق، وكان موصوفا بالجود والسخاء، وحسن الخلق ووفور الأدب، كان معتزليا شديد الاعتزال، وقد تقرب من المأمون حتى كان من ندمائه وجلاسه، واستطاع اقناعه بفكرة القول بخلق القرآن، وعلى هذا الحال كان في خلافتي المعتصم والواثق، وهو الذي كان يمتحن العلماء في أيامهم، ويدعو إلى القول بخلق القرآن. مات سنة ٢٤٠هـ بعد أن أصابه فالج أخرسه وأقعده، ودفن في داره ببغداد. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ، ج٤، ص٣٧٧ .

(٥) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٧١ .

أولًا: ظهور الفرق والمذاهب

بدأ ظهور الفرق بوقت مبكر جدًا في التأريخ الإسلامي، وتحديدًا في خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما خرجوا عليه بعد حادثة رفع المصاحف الشهيرة من قبل عسكر معاوية بن أبي سفيان أثناء معركة (صفين)، وقد أجمعت هذه الفرق على أنّ كلّ كبيرة كفر، وأجمعوا على أنَّ الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًا واجبًا[1].

ثم ظهرت القدرية على يد معبد الجهني[2] واتباعه، وتتلخص أفكارهم بأنّ الله تعالى (بزعمهم) لم يقدِّر أفعال العباد ولم يكتبها، وأنّ الأمر أنف - أي مستأنف - لم يكن في علم الله ولا تقديره، وغير ذلك من المقولات المنكرة.

ومن ثم المعتزلة ورئيسهم واصل بن عطاء[3]، وهم أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويعتقد هؤلاء بأنّ الله تعالى قديم، كما نفوا الصفات القديمة أصلًا ، فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته، واتفقوا على أنّ كلامه محدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف[4].

وفي خضم هذه الفوضى العقائدية ظهرت الجبرية، وهم الذين يعتقدون بنفي الفعل

(١) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٥٥ ؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ص١١٤ .

(٢) معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، ويعد من التابعين سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما، وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، وُصف بأنه كان صدوقا، وثقة في الحديث،. خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف وجرح، فأقام بمكة، فطلبه الحجاج فظفر به وقتله، بعد أن عذبه. وقيل: عبد الملك بن مروان صلبه بدمشق على القول في القدر، ثم قتله . الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٦٤ .

(٣) أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي، مولاهم البصري الغزّال، وقيل ولاؤه لبني ضبة، ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة، وكان يلثغ بالراء غينًا، وقيل: عرف بالغزال لترداده إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات. جالس أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم لازم الحسن، حتى طرده عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا لذلك بالمعتزلة. مات سنة ١٣١هـ وكان كثير الصمت، وله مؤلف في التوحيد . وكتاب «المنزلة بين المنزلتين» . سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٥، ص٤٦٥ .

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص٤٥ .

حقيقة عن العبد واضافته إلى الرب تعالى[١] ، ثم تلاحق ظهور الفرق والمذاهب العقائدية المختلفة التي أخذت تزداد تزايدًا مضطردًا .

وعند البحث عن أسباب نشوء هذه الفرق، نجد إن العامل الأهم هو منع تدوين الحديث الشريف، الذي أدى إلى انتشار الفوضى في العقائد والأصول انتشارًا جعل معرفة الصحيح من السقيم أمر صعب مستصعب، زادته عملية الوضع المستمرة للأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ في مختلف المفاصل، حتى غدا من الصعوبة بمكان التفريق بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، ويؤكد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ذلك الأمر بالقول: "وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود"[٢] ، وزاد الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) على ذلك بقوله: (وضع الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث)[٣].

فضلًا عن ذلك إنّ التوسع الكبير في الدولة الإسلامية التي رافقها دخول الآلاف للإسلام حاملين معهم ثقافات شعوبهم التي امتزجت بالثقافة الإسلامية، ثم أُضيف إلى ذلك كله ما استجد من ثقافة مضافة جاءت نتيجة حركة ترجمة الكتب اليونانية القديمة إلى اللغة العربية ، ما أدى إلى بروز مثل تلك الانحرافات العقدية في الثقافة الإسلامية الذي أنتج هذا الاختلاف والتشظي[٤] .

ثانياً: دور الخلفاء العباسيين في إذكاء الفتنة

المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)

ظهرت مسألة خلق القرآن – كما ذكرنا – في أواخر الدولة الأموية على لسان «الجعد بن درهم» وظلت تنمو ويدور حولها الجدل ، وتتسع فيها المناظرة إلى عهد المأمون، والذي

(١) الملل والنحل ، ج١، ص٨٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص١٠٦ .
(٣) التراتيب الإدارية، الكتاني، ج٢، ص٢٠٨ .
(٤) ينظر: دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية، انعام الجندي، ص١٥ ؛ معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، احمد عبد الباقي، ص٤٩٤.

اعتنق آراء المعتزلة وتبنّاها ودافع عنها، وحاول في آخر حياته أنْ يفرض هذه الآراء على الآخرين بما يملك من وسائل الترهيب والترغيب، ومن هنا فإنّ المعتزلة في عهده صارت في يدهم مقاليد الحكم ، وصارت إليهم الكلمة العليا في ميدان الخصومات المذهبية[1] .

وكان لاتصاله ببعض الشخصيات المعتزلية البارزة له دور كبير في تأثره بالمذهب الاعتزالي، ومن أهمّ هذه الشخصيات (الهذيل محمد بن الهذيل العلاف)[2] (ت ٢٢٧هـ) و (أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي) ، و(أبو معن ثمامة بن أشرس النميري البصري)[3] (ت ٢١٣هـ) ، وقاضي القضاة (أبو عبد الله أحمد بن أبي داود الإيادي المعتزلي) (ت ٢٤٠هـ).

كما أسهمت المناظرات التي كان يقيمها المأمون في مجلسه بين العلماء من مختلف المذاهب والديانات في إذكاء مثل هذه الخلافات العقدية ، وكان المأمون يشارك في بعض الأحيان في مثل هذه المناقشات بإبداء رأيه فيها[4] .

ويبدو أنّ المأمون قد اقتنع بآراء المعتزلة في القول بخلق القرآن، إلّا أنّه كان ينتظر الفرصة السانحة لإظهاره، فقد ذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أنّ المأمون قال: «لولا مكانة يزيد بن هارون[5] (ت ٢٠٦هـ) لأظهرت القول بخلق القرآن، فقال بعض جلسائه: ومن

(١) عبد الرحمن سالم، التاريخ السياسي للمعتزلة، ص١٩٩ .

(٢) محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف، مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب في مذاهبهم، وهو من أهل البصرة، ورد بغداد، مات بسامراء سنة ١٢٦هـ في أول خلافة المتوكل وقد تجاوز عمره المائة سنة. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٤، ص١٣٦-١٤٠ .

(٣) أبو معن ثمامة بن أشرس النميري، من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين، كان متصلا بالرشيد، ثم بالمأمون بعده. وهو أستاذ الجاحظ، وقد أراد المأمون أن يستوزره فاعتذر، وعده المقريزي رأس الفرقة (الثمامية) وهذه التسمية نسبة إليه، مات سنة ٢١٣هـ . سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠، ص٢٠٣-٢٠٥ .

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٣٦٥ .

(٥) يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت أبو خالد السلمي مولاهم، من أهل واسط، ولد سنة ١١٨هـ، قدم بغداد وحدث بها، ثم عاد إلى واسط فمات بها ، أخذ الحديث عن العديد من العلماء والمحدثين، ووصف بكونه ثقة حتى قيل إنّه ممن يحفظ حديثه كله، توفي بواسط بعد أن كف بصره سنة ٢٠٦هـ. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص٢٨١ ؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٧، ص٣٣٨-٣٤٧ .

يزيد بن هارون حتى يتّقيه أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: إنّي أخاف إنْ أظهرته أنْ يردّ عليّ فيختلف الناس وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة»[١].

ويتضح من النص السابق إنّ المأمون كان يخشى إظهار القول بخلق القرآن ؛ لتخوفه من بعض الفقهاء آنذاك، وهو ما يؤكده نصّ آخر للذهبي (ت ٧٤٨هـ) حين قال: «وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ، فكثر المنكر لذلك، وكاد البلد يفتتن ولم يلتئم له من ذلك ما أراد، فكف عنه»[٢] .

إلّا أنّ المأمون – وتحديدًا في الشهور الأخيرة من حياته –، أطلق القول بخلق القرآن وأمر بحمل الناس عليه ، وإنزال العقوبة على الرافضين لذلك من العلماء والعامة[٣].

فأرسل كتابا إلى نائبه ببغداد إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي – سنة ٢١٨هـ – يأمره بجمع من بحضرته من القضاة ؛ ليمتحنهم في خلق القرآن، وقد عدّ ذلك الأمر مبررًا لاستمرارهم في أعمالهم المكلفين بها من قبله ، فذكر أنّه : «غير مستعين في عمل ولا واثق فيما قلّده الله واستحفظه من أمور رعيّته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه»[٤]، فإن أقرّ هؤلاء بأنّ القرآن مخلوق: « فمرهم بنصّ من يحضرهم من الشهود على النّاس ومساءلتهم عن علمهم في القرآن، وترك إثبات شهادة من لا يقرّ أنّه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده...»[٥].

وقد بدأ المأمون حملته هذه بالقضاة أولًا ؛ لأنّهم العنصر الأساسي في تنفيذ خطته، فهم ملزمون – بحسب الشرع – بأنْ يحكموا بين الناس بالعدل والحق، والناس تنظر إليهم على أنّهم أساس العدل، وحين يقرّ هؤلاء بخلق القرآن يكون الأمر سهلًا في تنفيذه على باقي الناس .

(١) مناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي، ص٣٠٩-٣١٠ .
(٢) تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٢٣٧ .
(٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٤، ص٣٦٥ .
(٤) تاريخ الطبري ، ج٧، ص١٩٧ .
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وأرسل الكتاب إلى الأمصار كافة، وأمر الولاة أنْ يطبقوا هذا الإجراء – امتحان القضاة – في أمصارهم[١].

وبعد القضاة كانت خطوته الثانية كبار المحدّثين، فقد كتب بعد ذلك المأمون إلى واليه على بغداد إسحاق بن إبراهيم[٢] ، أنْ يرسل إليه سبعة من كبار المحدّثين ليمتحنهم وهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ)، وأبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤هـ)، وإسماعيل بن داود الملّقب بالجوزي، والمحدّث اسماعيل بن أبي مسعود، و أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم العبدي المعروف بالدورقي (ت ٢٤٦هـ)، فلما حضروا أمامهم قام بامتحانهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعًا أنّ القرآن مخلوق، فأعادهم إلى بغداد[٣].

بعدها أصدر المأمون كتابًا لواليه إسحاق بن ابراهيم وأمره أنْ يقرأ على النّاس، وقد تضمن هذا الكتاب أمرًا بالتوسّع في امتحان النّاس بخلق القرآن يشمل جميع العلماء، وكل من لا يُجيب منهم لذلك أنْ يحمله إليه، فكانت تلك بداية لمحنة استمرت طويلًا[٤] .

ومن الفقهاء الذين رفضوا القول بخلق القرآن الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فسجنهم إسحاق ثم أرسلهم مقيدين إلى المأمون، فلمّا صاروا إلى الرّقة بلغهم موت المأمون فردّوا إلى بغداد[٥] .

المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)

وحينما تولى المعتصم الخلافة بعد أخيه المأمون، استمر بحمل الناس على القول بخلق القرآن، فقرّب المعتزلة ، ومنهم على وجه الخصوص أحمد بن أبي داود عملًا بوصية أخيه الذي أوصاه بالاستمرار في حمل الناس على القول بخلق القرآن، وأنْ يعتمد على أحمد بن أبي

(١) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج٢، ص٢٦٦ .
(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي أمير بغداد، ظل واليًا عليها مدة ثلاثين سنة، كان صارمًا جوادًا، وُصف بأن له فضيلة ومعرفة ودهاء، وهو الذي امتحن العلماء بخلق القرآن بأمر المأمون، مات سنة ٢٣٥هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١١، ص١٧١ .
(٣) انظر: تاريخ الطبري ، ج٧، ص١٩٧-١٩٨ .
(٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٠١-٢٠٥ .
(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١١، ص٢٤٢ .

داود في جميع أموره: «... وخذ بسيرة أخيك في القرآن...، وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك، أشركه معك في المشورة في كل أمرك، فإنّه موضع ذلك منك »[١].

فعين أحمد بن أبي داود قاضيًا للقضاة ، وأصبح المعتصم واقعًا تحت تأثير المعتزلة وآرائهم ولاسيما ابن أبي داود، فكان لا يتخذ أمرًا دون استشارته وموافقته، فضلًا عن استمرار المعتصم في تأييد الاعتزال والمعتزلة في اعتقادهم وآرائهم[٢].

وكتب المعتصم إلى الولايات يطلب الاستمرار في امتحان الناس بخلق القرآن، وزاد في ذلك بأنْ أصدر أمرًا للمعلمين بأنْ يعلموا الصبيان ذلك ، وعاش الناس في ذلك محنة شديدة، وقتل جماعة من العلماء لرفضهم ذلك[٣].

فضلًا عن سجنه للعديد منهم كالحافظ نعيم بن حماد المروزي (ت٢٢٩هـ)، الذي أخذ وسجن ؛ لأنّه رفض القول بخلق القرآن، وظل في سجنه حتى مات فيه، فجُرَّ بقيوده وألقي في حفرة حتى إنّه لم يكفن ولم يصلّ عليه[٤] ، وذكر ابن تغري بردي واصفًا أعمال والي المأمون على مصر بأنّه: «أباد فقهاء مصر وعلمائها إلى أنْ أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن»[٥] .

الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ)

ولم يكن عصر الواثق بأفضل ممن سبقه، فقد استمر على نفس النهج في القول بخلق القرآن، وبلغ المعتزلة أوج قوتهم في فترة حكمه، فكتب إلى القضاة في سائر الأمصار أنْ يمتحنوا الناس في القرآن، وأمرهم ألّا يجيزوا شهادة إلّا من قال بالتوحيد[٦].

وفي سنة ٢٣١هـ أمر الواثق بامتحان جماعة من رؤساء أهل الثغور كانوا قد وفدوا

(١) تأريخ الطبري، ج٧، ص٢٠٨-٢٠٩ .
(٢) المعتزلة في بغداد، العمرجي، ص٦٧ .
(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٣٩٥.
(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠، ص٦١١-٦١٢ .
(٥) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج٢، ص٢٦٦ .
(٦) المعتزلة في بغداد، العمرجي، ص٧٢.

عليه، فأمر بامتحانهم في القرآن وأنّ الله لا يُرى يوم القيامة، فأجابوا جميعًا إلى ما أراده إلّا أربعة أشخاص، فأمر بضرب أعناقهم[١].

وبلغ من تشددّه في ذلك، أنّه لمّا اتفق مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل ثيوفلس[٢] على فداء كلّ أسير بمثله سنة ٢٣١هـ ، أرسل مع الجيش الذي حضر الفداء اثنين من رجاله وأمرهما أنْ يمتحنا الأسرى، فمن أقرّ بخلق القرآن ، وأنّ الله لا يُرى يوم القيامة فودي، ومن لم يقرّ بذلك ترك أسيرًا في يد البيزنطيين، وأمر أنْ يعطيا من قال من الأسرى أنّ القرآن مخلوق دينارين[٣].

ولم يتعرض الواثق للإمام أحمد بن حنبل ولم يمتحنه، ولكنه أرسل إليه يقول: «لا تساكنّي بأرض، ولا مدينة أنا فيها...» فتوارى عنه إلى أنْ مات الواثق[٤].

وكان من الطبيعي أنْ يكرهه الناس، ويهجوه الشعراء، لما صدر منه أفعال تميزت بالقسوة والشدة، ومن ذلك ما قاله الشاعر دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٥هـ)[٥]:

الحمد لله لا صبر ولا جلد ... ولا عزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد ... وآخر قام لم يفرح به أحد
فمرّ هذا ومرّ الشؤم يتبعه ... وقام هذا فقام الويل والنّكد[٦]

وبلغ من قسوته هذه إنّه كان يقوم بقتل كل من لا يقول بخلق القرآن بيده، فقد ذُكر إنه

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير، ج١٠، ص٢٦١.
(٢) امبراطور بيزنطي، تولى السلطة من ٨٢٩-٨٤٢م. وهو ثاني امبراطور من الأسرة العمورية، وآخر امبراطور بيزنطي يدعم تحطيم الأيقونات. أمضى حياته في قيادة جيوش تغير على المسلمين حتى كانت وقعة عمورية سنة ٢٢٣هـ، فهاجمه المعتصم وهزمه ودمر عمورية مسقط رأسه. أنظر: موقع المعرفة على شبكة الانترنت. https://www.marefa.org .
(٣) المنتظم، ابن الجوزي، ج١١، ص١٦٤ .
(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١١، ص٢٦٤ .
(٥) دعبل أبو علي، دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، شاعر مشهور، وُصف بأنه عالي الإيمان والمنزلة عند الإمامية. صنف كتاب (طبقات الشعراء)، مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي، ج٣، ص٣٧١.
(٦) الأغاني، الأصفهاني، ج٢٠، ص٣١٢ ؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص٣٤٠ .

عقد مجلسًا لمناظرة أحمد بن نصر الخزاعي ، ومجلسًا للمناظرة حضره ابن أبي داود وجماعة من أصحابه، وانتهت هذه المناظرة بأن أفتى الفقهاء بقتله، دعا بسيفه الصمصامة، وقال: «إذا قمت إليه فلا يقومنّ أحد معي فإنّي أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربّا لا نعبده، ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها»[١]، فضرب عنقه بسيفه، وأمر أنْ يحمل رأسه لتنصب في بغداد، و«علق في أذنه رقعة مكتوب عليها: هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي»[٢].

المتوكل ونهاية الفتنة (٢٣٢-٢٤٧هـ):

بعد وفاة الواثق تولى الخلافة أخوه المتوكل سنة ٢٣٢هـ، وكانت خلافته نقطة تحول في تاريخ المعتزلة ، فقد أعلن هذا الخليفة الثورة على مذهب من سبقه من الخلفاء، وجرّد المعتزلة من سلطانهم، على الرغم من إبقائه القاضي أحمد بن أبي داود في منصبه، إلّا إنّه كان قليل الاعتماد عليه، وبعد أنْ أصابه الفالج وضع ابنه أبو الوليد بن أحمد مكانه، وأضاف إليه المظالم[٣].

وأصدر أوامره في سنة ٢٣٤هـ، بالكف عن الخوض في مسألة خلق القرآن، وكتب في ذلك إلى الآفاق واستقدم المحدّثين إلى سامراء، وأجزل عطاياهم[٤].

وفي سنة ٢٣٧هـ، حدث الانقلاب الأخير على سلطة المعتزلة داخل البلاط العباسي، وعمد المتوكل إلى سياسة التشدد تجاههم، فعزل أبا الوليد محمد بن أبي داود عن المظالم، واستدعى يحيى بن أكثم فولاّه القضاء والمظالم، كما أمر أنْ تصادر جميع ضياع أحمد ابن أبي داود، ويبعد هو وأهله إلى بغداد[٥].

وكتب المتوكل إلى جميع الأمصار بالكفّ عن القول بخلق القرآن، وأمر النّاس أنْ

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص٣٣٦ .
(٢) البداية والنهاية ، ج١٠، ص٣٣٦ .
(٣) تأريخ الطبري، ج٨، ص١٦٤-١٦٥ .
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص٣٤١ .
(٥) تأريخ الطبري، ج٧، ص٣٤٢.

لا يشتغل أحد إلّا بالكتاب والسنّة لا غير، كما أمر المتوكل بتخلية جميع المساجين الّذين حبسهم الواثق في مسألة خلق القرآن في جميع الأمصار والولايات[1].

رأي أئمة أهل البيت ﷺ في فتنة خلق القرآن:

قبل التعرف على آراء أئمة أهل البيت ﷺ في هذه الفتنة ، لابدّ من الإجابة على سؤال قد يتبادر إلى الذهن وهو:

لماذا لم يتعرض الخلفاء لامتحان أئمة أهل البيت ﷺ ممن عاصروا حكمه ؟؟

وللإجابة على هذا السؤال المهم علينا أنْ نعي أنّ دور الأئمة ﷺ لم يقف عند حدود معينة اقتضتها الظروف السياسية الصعبة التي فُرضت عليهم، وعلى الرغم من محاولات الإقصاء والتغييب التي كانت تمارسها السلطة السياسية – الأموية والعباسية – تجاه أئمة أهل البيت ﷺ عن المواقع في الدولة الإسلامية ، إلّا أنّ ذلك لم يكن يشكل مانعًا حقيقيًا لهم أمام ممارسة دورهم الرسالي تجاه المجتمع، وإبداء آرائهم حول بعض القضايا المهمة ولاسيما ما يخص العقيدة الإسلامية، ولعل أبرز هذه القضايا ما شغل المجتمع الإسلامي في زمن فتنة خلق القرآن .

فهذه الفتنة التي أُثيرت في عهد المأمون لم تكُن بأي حال من الأحوال قضية عقائدية مجردة، بل كانت الدوافع الكامنة خلفها تقدمها على أنّها محاولة من المأمون لشغل الرأي العام بشيء جديد، فالمأمون – كما هو معلوم – جاء للخلافة استحواذًا، وعملية فرض أمر واقع، على الرغم من كونه ولي العهد الثاني للخليفة السابق هارون الرشيد بعد أخيه محمد الأمين، فالأمين بعد تسلمه السلطة قام بمحاولة خلع أخيه بالدعاء لابنه موسى من بعده[2]، ويعدّ هذا الأمر بداية الانقلاب على المأمون؛ لذلك – وكرد فعلٍ طبيعي للمأمون – قام الأخير بالهجوم على بغداد وقتل أخيه واستلم السلطة[3] .

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص٣٤٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص٣٣٥ .
(٣) انظر: تاريخ الطبري ، ج٧، ص٧٦ وما بعدها .

وهذا الأمر لم يرقَ للبعض من أمراء البيت العباسي وبعض المتنفذين في الدولة، وازداد عدد المعارضين له ولحكمه بعد أنْ وجدوا فيه عدم الحرص على دماء المسلمين، والاستعانة بالعنصر الفارسي دون العرب، ولاسيما وأنّه اختار خراسان مقرًا له دون العاصمة بغداد[١]، الأمر الذي أدى بأهل بغداد إلى خلعه ومبايعة عمه إبراهيم بن المهدي بدلًا عنه[٢].

وكان المعارضون منتشرون في أغلب الأمصار الإسلامية، وكَثُرتْ الثورات الخارجة على حكمه، منها خروج أبي السرايا ومعه ابن طباطبا العلوي[٣]، وثورة بابك الخرمي[٤]، فضلًا عن ثورات أخرى في أمصار مختلفة[٥] ، وكل ثورة من هذه الثورات كانت تكلف المأمون وسلطته كثيرًا من الجهد والرجال والمال، حتى اشتكى المأمون نفسه من كثرتها، بقوله: «والله ما أنزلتُ قيسًا عن ظهور الخيل إلّا وأنا أرى أنّه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد، وأمّا اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبَّتني قط، وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه، وأمّا ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر»[٦].

وهذا كله كان مقلقًا لسلطة المأمون، فالحروب والاضطرابات في دولته تهز أركانها،

(١) التاريخ الإسلامي، لجنة التاريخ، ج٣، ص١٦٣ .
(٢) تاريخ الطبري ، ج٧، ص١٣٢ وما بعدها .
(٣) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قام بالكوفة ثائراً سنة ١٩٩هـ يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة. وغلب على الكوفة وكثر جيشه فسيّر المأمون جيشاً لحربه بقيادة زهير بن المسيب فالتقوا فهزم زهير، فلما كان من الغد أصبح بن طباطبا ميتاً فقيل إن أبا السرايا سمّه لكونه لم ينصفه في الغنيمة. الكامل، ابن الأثير، ج٦، ص٣٠٢ .
(٤) رجل فارسي، إليه تنتمي الحركة البابكية (الخرمية)، التي كان مركزها (البنذ)، وهي بلد في أذربيجان، وقد بدأ ثورته على السلطة العباسية في عهد المأمون، واستولى على أذربيجان كلها، وهمذان وأصفهان وبلاد الأكراد، ويمكن تلخيص مبادئ هذه الحركة بأنها تقول بتناسخ الأرواح، وأن الوحي لا ينقطع أبدا، ويقولون بإباحة النساء، وكل ما يستلذ النفس، كما رفضوا جميع الفروض الدينية. وظلت حركته قائمة حتى تم القضاء عليها سنة ٢٢٢هـ، فهرب بابك وقبض عليه في السنة التالية فحمل إلى سامراء وقتله المعتصم وصلبه هناك سنة ٢٢٣هـ . الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٠، ص٣٨ .
(٥) التاريخ الإسلامي، المنظمة العالمية للحوزات، ج٣، ص١٦١ .
(٦) تاريخ الطبري، ج٧، ص٢١٢ ؛ الكامل، ابن الأثير، ج٦، ص٤٣٢ .

وتشلّ مفاصلها، فكان السبيل للخروج من هكذا وضع سيء بأنْ ينشغل الناس بأمور دينية تبعدهم عن الجانب السياسي والخوض في مسائل السلطة وإدارة الدولة.

ويبدو أنّ المقربين من المأمون كان لهم دور في إيجاد مثل هذه الحلول، فقد ذكرنا سابقًا، إنّه قرّب منه بعض شخصيات المعتزلة ، كابن الهذيل العلاّف ، وبشر بن غياث المريسي، وابن أبي داود وغيرهم، فتأثر بفكرهم وبآرائهم، ويبدو إنّه وجد الحل في تلك الآراء، فاختار مسألة جدلية كلامية كخلق القرآن، ليشغل الناس فيها عن الحديث بالسياسة ومشاكلها؛ ولأنّ الناس أكثر شغلًا فيها حينما يتعلق الأمر بالدين والمعتقد .

وإذا كنا قد عرفنا دوافع افتعالها اتضح لنا موقف أهل البيت عليهم السلام، فمسألة خلق القرآن لا تحمل طابعها العلمي والديني ، بقدر ما تحمل دوافع سياسية صرفة ، أهمها تصفية حسابات الخليفة العباسي المأمون مع أهل السنة لأسباب عدّة واضحة ومفهومة، على أنّ أهل السنة قد استفادوا من الإصرار على القول بعدم خلق القرآن اعتبارات سياسية أخرى، إذ كان المتوكل العباسي الذي رفض سياسة المأمون قال بعدم خلق القرآن ، وقرّب الذين رفضوا بالخضوع لقول المأمون السياسي وأسبغ عليهم، طابع الإصرار على عدم التساوم في دين الله ... إلى آخرها من الأمور التي استفاد بها بعضهم سياسيًا كمعارضين ومؤيدين لسياسات هوجاء غير صحيحة .

لذا فقد أريقت دماء لقضية ليس لها أثرها العلمي والديني بحال، فخلق القرآن وعدم خلقه لا يعني إلَا لعبة سياسية مقيتة ليس لها آثارها على المجتمع الإسلامي، وبذلك فإن أهل البيت عليهم السلام يعرفون دوافع هذه القضية فأمروا شيعتهم بتجنب هذه المزالق السياسية صونًا لحياتهم، ورفضوا الدخول في هذه اللعبة السياسية التي ترجع عوائدها لمصلحة النظام لا غير .

والإمام الرضا عليه السلام تدارك هذه القضية حينما سُئِل عن القرآن أهو مخلوق أم لا فقال: «لا أقول فيه إلَا أنّه كتاب الله»[1] ـ وبذلك تجد أنّ الإمام عليه السلام قد اجتنب الدخول في هذه اللعبة

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٥٠، ص٢٥٤ .

السياسية التي أريقت بسببها دماء كثيرة .

نعم، إنّ الأئمة عليهم السلام أكدوا على قضايا حيوية مثل البداء ، والأمر بين الأمرين وغيرهما من القضايا، في حين تجنّبوا إقحام أنفسهم وشيعتهم بقضايا لم تجد لها أي تأثير على المستويين العلمي والعقائدي كما قلنا.

وينسب[1] لابن مسعود إنه قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، ومن زعم غير ذلك فقد كفر»[2] . وإذا تمعنا ودققنا في معنى الحديث جيدًا نجد أنّ هذا الحديث مشكوك في صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه لو كان صادرًا فعلًا ومتناقل على ألسنة المحدثين والفقهاء ؛ لما أمكن استغلال ذلك في امتحان الناس به، ولأحتجّ به الممتحنين، ولكن آثار الضعف – ولربما الوضع – ظاهرة عليه.

والأئمة عبر تأريخهم العلمي الحافل كان لهم الدور الحاسم في مختلف القضايا والآراء ذات النزعة العلمية والفقهية، فقد كانوا ملجأ الناس جميعًا لمن أراد التفقّه والتعلم، إلّا أنّهم لا يخوضون في المسائل ذات النزعة الجدلية التي تولّد الشكّ ، وأمور أخرى لا تمتُّ للدين بصلة.

لذلك ابتعدوا عن كل ما هو غير نافعٍ للناس وللمجتمع، ووقفوا بعيدًا عن كل أمرٍ يحمل بين جنباته أغراضًا سياسية ودنيوية، فظلوا بعيدًا عن الخوض في المسائل الخلافية التي لا تخدم المجتمع، وتضرّ الدين بخلقها صراعًا فكريًا بعيدًا عن روحية الإسلام السمحة التي تدعوا إلى نبذ التفرقة والاختلاف، بل تدعو إلى أنْ يكون المسلمون أمّة متراصة قوية تقف في وجه أعدائها الذين يتربصون لها، ويتحينون الفرص لاستغلالها وإيقاع الفرقة بينهم.

فحين عمد المنحرفون عن الحقّ على إيجاد فرصة ومناخ مناسب لزرع مثل هذه الأفكار،

(١) ذكر الخطيب البغدادي ما نصّه: «هذا الحديث منكر جدا وفي إسناده من المجهولين . وقد رواه أحمد بن بشير الكوفي عن مجالد عنه وهما موقوفان». أنظر: تاريخ بغداد، ج١، ص٣٧٨. فيما قال الذهبي إنه موضوع. ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٥٦ . وإلى ذلك أيضا ذهب ابن حجر. لسان الميزان، ج٥، ص٣٧ .

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج٣، ص٤٥٦ .

سارع أئمة أهل البيت ﷺ بالتصدي لها في وقت مبكر حتى لا يشتد الصراع ويتغذى على الفكر المتطرف، فينتشر في جسد الأمة ؛ ولأنّ جذور هذه المشكلة العقدية تعود إلى وقت مبكر من عمر الدولة الإسلامية، فقد تصدى لها معظم الأئمة محذرين من شيوعها وسيطرتها على الناس، سيطرة يستغلها الأعداء المتربصين لمثل هذه الأمور، ومن أوائل الأئمة الذين حذروا من الوقوع في هذه الفتنة الإمام زين العابدين ﷺ، فقد سُئل عن القرآن هل هو مخلوق، فكان جوابه: «ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق»[1].

وذكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) عن قيس بن الربيع[2] قال: «سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال كلام الله، قلت: فمخلوق ؟ قال: لا، قلت: فما تقول فيمن زعم أنه مخلوق ؟ قال: يقتل ولا يستتاب»[3] .

وفي هذا الحديث يبدو أنّ الإمام ﷺ أراد من جوابه أنْ يقطع نزاع الناس في القول بخلق القرآن، حتى لا ينتشر الخوض فيه، كما يبدو أنّه – أراد أنْ يفهم السائل إنّ هذه المسألة غير متاحة للنقاش والجدال لأنّها مسألة تتعلق بالبعد العبادي الخالص لله عز وجل، ولا خوض في ذلك لأنّها حدّ فاصل بين الإيمان والكفر.

ولابدّ لنا أنْ نفهم نقطة غاية في الأهمية ونحن نسرد آراء الأئمة ﷺ في هذه الفتنة وموقفهم منها، وهذه النقطة تتمحور حول طبيعة انتشار هذه المقالة بين الناس، فعهد الإمام زين العابدين والباقر ﷺ كان يمثل الطور الأول في انتشارها، وكان جوابهم مقتضبًا بحسب السؤال، يحمل بين طياته القول الفصل في الابتعاد عنه ، وعدم الانجرار معه ، أو التوسع فيه ؛ لأنّ هذه المرحلة لم تكن مرحلة انتشار واتساع الآراء الكلامية وذيوعها بين الناس، بل كانت بداياتها فقط.

لكن في عصر الإمام الصادق ﷺ نلاحظ شيوع المذاهب الكلامية ، واتساع نطاقها

(١) تفسير السمعاني، السمعاني، ج٤، ص٤٦٨ ؛ متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب، ج١، ص١٦١ .
(٢) يعد في أصحاب الإمامين الباقر والصادق ﷺ، وهو بتري . نقد الرجال، التفرشي، ج٤، ص٥٦
(٣) السنن الكبرى، ج١٠، ص٢٠٦ .

ليشمل أغلب المذاهب الإسلامية، بل أصبح السمة البارزة لهذا العصر، لذا نلاحظ أغلب إجابات الإمام عليه السلام كانت تحمل تفصيلات وافية، وتوضيحات كثيرة تدل على أنّ الإمام كان يراعي ذلك الأمر، وأنّ انتشار القول بخلق القرآن قد أصبح مشكلة تثير القلق، ويجب التصدي لها أولًا بإفراغها من محتواها العقدي، ثم إلزام القائلين بها بالحجة ، فضلًا عن أنّ أهداف إثارتها كانت واضحة .

فتأريخ البحث فيها، وما جرى على الكثير من الفقهاء من المحن، يشهد بأنّ التشدد بالقول بها لم يكن لإحقاق الحق وإزاحة الشكوك، بل استغلت كل طائفة تلك المسألة للتنكيل بخصومها ؛ ولأجل ذلك نرى أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام منعوا أصحابهم من الخوض في تلك المسألة، وألزموهم الحجة بذلك، فقد روى علي بن سالم[1] عن أبيه قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن ؟ فقال: هو كلام الله، وقول الله ، وكتاب الله ، ووحي الله ، وتنزيله، وهو الكتاب العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد »[2].

ومثله ما ورد عن معاوية بن عمار الدهني[3] قال: «قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه إنّهم يسألون عن القرآن مخلوق أو خالق، فقال: إنّه ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل»[4].

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي حمزة البطائني، واسم أبي حمزة سالم، مولى الأنصار، كوفي، كان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ثم وقف، وهو أحد كبار الواقفة، صنف كتباً عدة، منها: (كتاب الصلاة)، (كتاب الزكاة)، (كتاب التفسير)، وغيرها. الرجال، النجاشي، ص٢٥٠ .

(٢) التوحيد، الصدوق، ص٢٢٤ .

(٣) هو معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، مولاهم، كوفي، وُصف بأنه كان، مقدماً، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة، روى عن الأئمة الصادق والكاظم عليهما السلام ، وله كتب عدة مؤلفات، منها: (كتاب الحج)، و(كتاب الصلاة)، وكتاب (يوم وليلة)، وكتاب (الدعاء) وغيرها، مات سنة ١٧٥هـ. ينظر: رجال النجاشي، النجاشي، ص٤١١ ؛ إيضاح الاشتباه، العلامة الحلي، ص٢٩٧.

(٤) صريح السنة، الطبري، ص١٩ .

وكتب للإمام الصادق عليه السلام بعض أصحابه يسأله فيها عن بعض المسائل، ومنها مسألة خلق القرآن: «...واختلفوا في القرآن، فزعم قوم: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون: كلام الله مخلوق، ...»[1] فكتب عليه السلام جوابه عنها بالقول: «... وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم، فإنّ القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عزّ وجلّ ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل عزّ وجلّ ربنا ، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه، عزّ وجلّ ربنا، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم أنزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله »[2] .

ومن الحديث السابق يلاحظ أنّ الإمام عليه السلام يبتعد عن الخوض في هذه المسألة لما رأى من أنّ الخوض فيها ليس لصالح الإسلام، وأنّ الاكتفاء بأنّه كلام الله أحسم لمادة الخلاف، ولكنهم عليهم السلام عندما أحسوا بسلامة الموقف، أدلوا برأيهم في الموضوع، وصرحوا بأنّ الخالق هو الله وغيره مخلوق والقرآن ليس نفسه سبحانه، وإلّا يلزم اتحاد المُنْزِل والمُنَزَل، فهو غيره، فيكون لا محالة مخلوقًا .

وفي زمن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ظلت هذه التساؤلات قائمة، حيث ظل الناس يحاولون إيجاد مخرج لهم عبر إجابة وافية في خضم هذه الفتنة التي بدأت تتصاعد بمرور الزمن، وبمساندة الخلفاء العباسيين، وقد وردت بعض هذه التساؤلات عن الإمام عليه السلام ، حدّث سليمان بن جعفر الجعفري[3] قال: «قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله ، ما تقول في القرآن ؟ فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قوم إنّه مخلوق ، وقال قوم

(١) التوحيد، الصدوق، ص٢٢٦-٢٢٧ .
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٧ .
(٣) سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، يُعدّ من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)، ثقة باتفاق أصحاب الحديث، روى أبوه عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام علي مستدركات علم الرجال، النمازي، ج٤، ص١٢٤ .

إنّه غير مخلوق. فقال ﷺ: أمّا إنّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنّه كلام الله»[١].

أمّا في زمن الإمام الرضا ﷺ فقد كانت الفتنة في أوجها، وبدأ خطرها ينتشر في العالم الإسلامي ؛ لذا وقف – موقفًا جادًا منها، رادًا لكل ما يثيره المتكلمون والفقهاء حول خلق القرآن، وموضحًا ذلك بجلاء، وقد روي عن الحسين بن خالد[٢]، قال: «قلت للرضا علي بن موسى ﷺ: يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق ؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل»[٣].

فذهب الإمام ﷺ إلى عدم وصفه بالخالق والمخلوق، وذلك لأمرين، الأول: إنّه ﷺ إشارة إلى الردّ على من قال بأنّه قديم، وأنّه عبارة عن الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى – كما يرى الأشاعرة[٤]، والرد على هذا القول: إنّه لو كان قديماً لكان هناك إلهان اثنان، كما قال الإمام علي ﷺ: «لو كان قديمًا لكان إلها ثانيًا»[٥] .

أمّا الثاني: فعدم وصفه بالمخلوق فهو متوقف على ما ورد عن الأئمة من أهل البيت، وفرارًا وتنزيها مما يعطي لفظ مخلوق من معنى الاختلاق. يقول الصدوق: «قد جاء في الكتاب إنّ القرآن كلام الله ، وقول الله ووحي الله ، وكتاب الله ولم يجئ فيه أنّه مخلوق، وإنّما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه؛ لأنّ المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبًا ، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب»[٦] .

وفي ذلك قال الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) : «قد جاء في الكتاب أنّ القرآن كلام الله ووحي الله ، وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنّه مخلوق، وإنّما امتنعنا من أطلاق المخلوق عليه ؛ لأنّ المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبًا، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب، قال الله

(١) التوحيد، الصدوق، ص٢٢٤ .
(٢) الحسين بن خالد الصيرفي، من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا ﷺ ، وهو من الثقات في النقل والرواية. مستدركات علم الرجال، علي النمازي، ج٣، ص١٢٤ .
(٣) الصدوق، التوحيد، ص٢٢٣ .
(٤) انظر: المستصفى، الغزالي، ص٥٢.
(٥) نهج البلاغة، ج٢، ص١٢٣ .
(٦) انظر: هشام بن الحكم، عبدالله نعمة، ص١٥٩ .

تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[1] أي كذبًا».[2] وقال عزّ وجلّ حكاية عن منكري التوحيد: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[3]، أي افتعال وكذّب. ومن قال: إنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير مكذوب فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير محدث ، وغير منزل وغير محفوظ فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب.[4]

وسُئل عليه السلام أيضًا: «ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا»[5].

وهذا الجواب يعكس بصورة دقيقة إنّ الإمام عليه السلام يدعو إلى التمسك بما جاء به القرآن الكريم من أنواع الهداية للبشرية جمعاء، وألّا يطلبوا أشياء تبعدهم عنها، فكل الهداية في الالتزام بحدوده، وكل الضلال في البعد عنه. فعلى الجميع أنْ يجعل همّه القرآن الكريم وما جاء به، لا أنْ يبحث في مفاهيم بعيدة قد لا تعود عليه بالنفع حين يطلبها ويلح في السؤال عنها، بل قد تُخرجه من حدود الإيمان كله.

وهذا ما أشار إليه الإمام علي الهادي عليه السلام، فقد روى محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني[6] أنّه عليه السلام كتب إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإنْ يفعل فقد أعظم بها نعمة، وإنْ لا يفعل فهي الهلكة ، نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة ، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له ، ويتكلف المجيب ما ليس

(١) سورة العنكبوت ، الآية :١٧ .
(٢) التوحيد، الصدوق، ص٢٢٥ .
(٣) سورة ص، الآية : ٧ .
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨٩، ص١٩٩ .
(٥) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٦٢ .
(٦) أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، مولى أسد بن خزيمة، سكن بغداد، أُختلف في مدى وثاقته، فذهب البعض إلى إنه جليل القدر، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، ومنهم من ذكر بأنه ضعيف وحديثه لا يعتمد عليه. أنظر: التستري، قاموس الرجال، ج٩، ص٤٩٩ .

عليه، وليس الخالق إلّا الله عزّ وجلّ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسمًا من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله ، وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»[1].

كما أشار الإمام العسكري ﷺ إلى مسألة خلق القرآن حين سُئِل عن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال للسائل: «يا أبا هاشم، الله خلق كل شيء وما سواه مخلوق».[2]

ولنا أنْ نلحظ أنّ الإمام ﷺ عمد إلى إعطاء ضابطة عامة لمسألة خلق القرآن ، مفادها أنّ كل ما عدا الله سبحانه فهو مخلوق، ولعل السبب في ذلك إنّه ﷺ كان يرى أنّ الحديث في أصل المسألة أمر لا يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، بل هي مسألة قد تجرّ وراءها ويلات كثيرة سبق وأنْ عاش أمثالها المسلمين قبل ذلك .

الخاتمة

توصل البحث في نهايته إلى النتائج الآتية:

شغلت فتنة خلق القرآن الأمة الإسلامية زمنًا طويلًا ابتداءً من عصر المأمون وحتى عصر المتوكل.

كان من أهم أسباب هذه الفتنة متكلمو المعتزلة وفقهاؤهم الذين كانوا أول من أثار هذه الأفكار وعنهم أخذها الناس فيما بعد .

أسهم خلفاء بني العباس في خلق هذه الفتنة، فقد تبناها المأمون أولًا وعلى نسقه سار من جاء بعده منهم حتى عصر المتوكل .

وعبر ما استعرضنا في البحث وجدنا أنّ الخلفاء العباسيين لم تكن غايتهم الرئيسة العامل الديني الذي تنطوي عليه هذه المسألة ، وإنّما كانت غايتهم سياسية محضة حاولوا عن طريقها تصفية بعض الذين وقفوا في وجوههم من الفقهاء وغيرهم، والسعي في التخلص منهم، فضلًا عن شغل الرأي العام بمسائل من قبيل المسائل العقدية والدينية

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص٦٤٠ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهرآشوب، ج٢، ص ٥٢٥ .

التي تأخذ كثيرًا من نفوس الناس وتشغلهم .

نبّه أئمة أهل البيت ﷺ على خطورة هذه المسألة، وضرورة الابتعاد عنها، لما فيها من انحراف عن الفكر الإسلامي السليم .

كما نبّه الأئمة ﷺ أصحابهم من الدخول في هذه الفتنة عبر تقديم النصح والإرشاد لهم، وللمسلمين عامة، والتحذير من خطورتها .

تفاوتت آراء الأئمة ﷺ في مسألة خلق القرآن ، وتحذيرهم منها في بدايات القول بها من قبل بعض المتكلمين، والاكتفاء بالقول أنّ القرآن كلام الله، دون زيادة على هذا، أمّا حين تفاقم تأثيرها وشمل مساحة واسعة من الأمّة تصدى لها الأئمة ﷺ وقدموا الشروح الوافية عنها ؛ لأنّها أصبحت أكبر تأثيرًا بمرور الزمن، وتشاغل الناس فيها أكثر من السابق، مع تغذية السلطة لمثل هذه الأفكار التي تشغل الرأي العام وتبعدهم عن التفكير في شؤونها، فكان واجب الأئمة التكليفي التصدي لهذه الانحرافات وتعريتها أمام الناس والوقوف ضدها بكل قوة .

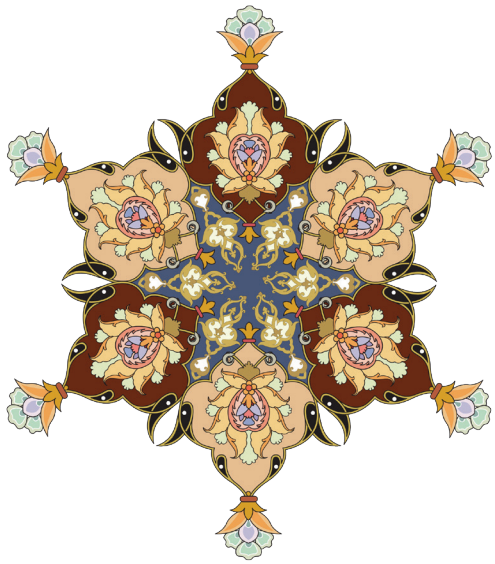

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي ، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت ٢٠٠٢) .

٢ ـ الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: عادل مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، (لبنان .د.ت) .

٣ ـ الأنساب، أبو سعد بن محمد السمعاني (٥٦٢ هـ) تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٨٨) .

٤ ـ إيضاح الاشتباه، العلامة الحلي الحسن بن يوسف (٧٢٦ هـ) ،تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم ١٤١٠هـ .

٥ ـ البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي(٧٧٤ هـ) ، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر، (الرياض د.ت).

٦ ـ التاريخ الإسلامي، لجنة التأريخ ، قم المقدسة، (٢٠٠٩) .

٧ ـ التراتيب الإدارية، محمد بن عبد الحي الكتاني ، تحقيق: علي محمد دندل، ط٤، دار الكتب، (بيروت ٢٠٠١) .

٨ ـ التوحيد، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ)مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت

٩ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت د.ت) .

١٠ ـ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (٧٤٨ هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت ١٩٩٠) .

١١ ـ تأريخ الخلفاء، السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (بيروت د.ت) .

١٢ ـ تأريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ٢٠٠٨).

١٣ ـ تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٧) .

١٤ ـ تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩ هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم،ط١، دار الوطن، (الرياض ١٩٩٧) .

١٥ ـ تهذيب الكمال، جمال الدين يوسف المزي (٧٤٢ هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٥) .

١٦ ـ خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٤) .

١٧ ـ دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية، أنعام الجندي ، مؤسسة الشرق الاوسط للطباعة والنشر (بيروت ، د.ت).

١٨ ـ السنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، دار الفكر، (بيروت د.ت) .

١٩ ـ سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق : حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٩٣) .

٢٠ ـ عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) ، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ١٩٨٤).

٢١ ـ الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٩٤) .

٢٢ ـ فهرست مصنفي الشيعة، أحمد بن علي الكوفي النجاشي (٤٥٠ هـ ت) تحقيق: موسى الشبيري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ١٤١٦هـ) .

٢٣ ـ قاموس الرجال، محمد تقي التستري ،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (قم ١٤١٩هـ) .

٢٤ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير ، علي بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة، (بيروت ٢٠٠٧) .

٢٥ ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ ه ـ) ، ط٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت ١٩٨٦).

٢٦ ـ متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر أشوب محمد المازندراني (٥٨٨ هـ) شركة سهامي للطباعة والنشر، ١٣٢٨ش .

٢٧ ـ مستدركات علم رجال الحديث مطبعة شفق، علي النمازي الشاهرودي ، (طهران ١٤١٢هـ) .

٢٨ ـ المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥ هـ) ، تصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٦) .

٢٩ ـ مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان التميمي (٣٥٤ هـ) ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم،ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة ١٤١١هـ) .

٣٠ ـ المعتزلة في بغداد و أثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله، ط١، أحمد شوقي ابراهيم العمرجي ، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٠م.

٣١ ـ الملل والنحل، اشهرستاني (٥٤٨هـ)تحقيق: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٧) .

٣٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ، (٥٩٧ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٢) .

٣٣ ـ معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، احمد عبد الباقي مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، ١٩٩١).

٣٤ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب ، تحقيق وتصحيح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف ١٩٥٦) .

٣٥ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي ، تحقيق: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٥) .

٣٦ـ الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤ هـ)، دار الفكر،(بيروت د.ت).

٣٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري ،جمال الدين يوسف الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (مصر د.ت) .

٣٨ـ نقد الرجال، مصطفى بن الحسن الحسيني (ق١١ هـ) مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، (قم ١٤١٨هـ).